زاعمين بأن هناك خيالا غربيًا وخيالا عربيًا . . . وإذا قرأ الشاعر العربى آداب الأمم الأخرى أكسبته قراءتها جدة فى معانيه وفتحت له أبواب التوليد ، فإن الشاعر الكبير كى يعبر عما فى نفسه من العبقرية تمام التعبير حتى لا يبق بعضها مكتومًا مجهولا ، لابد أن يجدد ذهنه دائمًا بالاطلاع وأن يحرك به نفسه وأن ينوع ذلك الاطلاع ، فإن شره الإحساس والتفكير هو ميزة العبقرى . ومذاهب القول التى تستلزمها حياتنا تقتضى درس العناصر الأخرى التى غمرت أمم العالم وأنشأت لها حضارة وعلومًا وفنونًا ، فإن درسها يوسع عقولنا ، ويجدد أمالنا وقوانا ، ويهيىء بعض وحى ذكائنا ويعلى خيالنا ، ولكن ينبغى ألا نكون ناقلين ، بل ينبغى أن نكون مفكرين باحثين فيها . ومن دلائل هلاك الأمم نظرها إلى حياة أجدادها واحتذاؤهم فيها احتذاء لا روح ولا قوة ولا ذكاء ولا فطنة» .

هذه بعض الأصول التفصيلية التى دعا إليها عبد الرحمن شكرى فى مذهبه الشعرى الجديد ، ولكننا عندما ننظر فى مدى تحقيقه لها فى شعره لا نستطيع أن نغفل أن عبد الرحمن شكرى كان نفسًا قلقة كثيرة الشكوك والهواجس معذبة بملكاتها ، ومثل هذه الحالة النفسية لم يكن بد من أن تصيب شعره أحيانا كثيرة بعدم الاستواء ، فتراه يرتفع أحيانًا إلى قمة الشعر ، بينما يهبط أحيانًا أخرى إلى مستوى النثر المسطح ، كما يتأرجح بين غزارة الرؤية الشعرية ، وبين غموض النفس والتواء العبارة ، ومع ذلك فإننا لا نرى مانعًا من أن نقر عبد الرحمن شكرى نفسه على مبدأ جدى سليم طالعناه له فى مقال نشره فى عدد يونيو سنة ١٩٣٣ من مجلة أبوللو تحت عنوان «نقد الطريقة الرمزية» وقد عبر عن هذا المبدأ بقوله فى